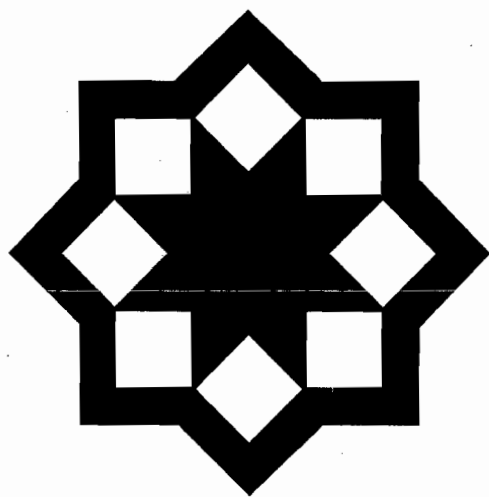


غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر

د. مقدم عبد الحسن باقر الفياض
كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة



ملخص البحث

تعد الهجمات التي شنتها القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر انموذجاً لنزاعات وحروب قبلية حملت في طياتها غايات شتى، وتركت أثراً واضحاً وعميقة في مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية لسكان المنطقة. وقد حاول الباحث أولاً القاء نظرة مهيأة على العلاقات العراقية - النجدية في المدة السابقة للاحداث موضوع البحث، الهدف منها معرفة الاسباب الحقيقية التي أدت الى تلك الهجمات، وهي اسباب متشابكة ومتنوعة، فيها ما هو سياسي وآخر اقتصادي.

أما الغارات فقد كان أولها واقساها ما حدث عام ١٨٠٢، ناقش فيها الباحث مسائل كثيرة كانت في وقت سابق موضع شك مثل عدد مقاتليها وتوقيتها وعدد ضحاياها، ثم شخّص بموضوعية حسب رأيه بعض الاخطاء التي وقع فيها الباحثون أو المؤرخون الذين سبقوه مع الاقرار بقيمة ما كتبوه. واستعرض عمليات القتل والنهب التي اقترفت في الغارة، كما ناقش المواقف التي اتخذتها القوى الدولية والاسلامية آنذاك مثل حكومة المماليك في العراق والدولة العثمانية والدولة القاجارية والبريطانيين تجاه حوادث كربلاء، وانعكاس ذلك على علاقات بعضها ببعض الآخر. ثم درس الباحث الغارات اللاحقة والتي وقعت في الاعوام ١٨٠٣ و ١٨٠٤ و ١٨٠٥ و ١٨٠٧ و ١٨١٠ والتي تعرضت لكربلاء والنجف والحلة والبصرة وقبائل المنتفق جنوب العراق.

العلاقات العراقية - النجدية (تمهيد):-

تعد صراعات القبائل وحالات الاقتتال المستمرة بينها ظاهرة مهمة ميّزت تاريخ شبه الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، فقد خيمت بظلالها المعتمدة على العراق - لاسيما مدنه الجنوبية والغربية فحسب - وطالت أكثر بلدان الخليج العربي، بغض النظر عن موقعها ومعتقدات أبنائها ومدى ثرائهم، وفي الحقيقة فإن الهجمات التي شهدتها كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر والتي نحاول توضيحها تعد أنموذجاً لنزاعات وحروب قبلية تحمل في طياتها غايات شتى، تركت أثراً واضحاً وعميقة في الأوضاع السياسية والاقتصادية لسكان المنطقة.

اتسمت العلاقات السياسية بين العراق في عهد واليه سليمان باشا الكبير (١٧٧٩-١٨٠٢)^(١) من جهة، وقبائل نجد في عهد الدولة السعودية الاولى (١٧٤٥-١٨١٨)^(٢) من جهة أخرى بالفتور، وعدم الثقة بين الطرفين، وذلك في ظل عددٍ من النقاط الخلافية التي أثارت الشحناء بين الجانبين ودفعت تلك العلاقات إلى التدهور بدرجة خطيرة مع بداية العقد الأخير من القرن الثامن عشر، يأتي في مقدمتها الخطر الذي شكلته الدعوة السلفية في نجد على النفوذ السياسي والديني للدولة العثمانية في العالم الاسلامي^(٣)، حسبما رآه العثمانيون أنفسهم في اقل تقدير. فضلاً عن رغبة الدولة السعودية الاولى في التوسع خارج حدودها منذ نشأتها.

لم تدخر الدولة العثمانية جهداً لمحاربتها، متهمة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٤) فكراً سياسياً ووصفتها بأنها فكرة "مشبوهة"، خارجة عن إطار الدين الإسلامي وإنها تعمل من أجل "هدم الكعبة والقبة المنيفة على قبر سيد المرسلين"^(٥). وبعثت اسطنبول توجيهات مشددة الى والي بغداد لاتخاذ إجراءات صارمة ضد السعوديين بهدف القضاء عليهم^(٦). وتمثلت الخطوة الأولى في رد علماء أهل السنة في بغداد على الاتهامات التي ساقها (السلفيون)^(٧) إلى فرق المسلمين لا سيما الشيعة في العراق، الذين اتهموا بـ "الزيغ والضلال"^(٨) لمجرد انهم لا يرون رأيهم^(٩)، وفي الحقيقة فقد كانت رسائل أولئك العلماء الى العالم الاسلامي حازمة في رفض التكفير والتشدد الطائفي، والتحذير من مغبة تقريظ كلمة المسلمين وشق وحدتهم، مجسدين اعتدالهم وخطهم الوطني المخلص لبلدهم العراق، بغض النظر عن الانتماءات الطائفية الثانوية لابنائهم، ولا بد من التشديد على نقطة بالغة الاهمية في هذا الصدد لا يمكن المرور بها من دون التفكير جدياً في مدلولاتها، وهي ان الرد المشار اليه لم يكن بإيعاز من سليمان باشا - حسبما توهم البعض - بل كان تعبيراً صادقاً وتضامناً أصيلاً مع زملائهم من



المرجعيات الدينية في النجف، أي ان ادراكهم لحقيقة الارتباط العضوي لجسد الوطن الواحد كان أقوى بكثير من الحرص المزعوم للحكم الاجنبي فيه .

وعلى الرغم من نظرة الدعوة السلفية الى الشيعة بأن مرآد أئمتهم تجسد "إحياء للوثنية"^(١٠) فقد جرت مراسلات عدة بين الامام محمد بن سعود (١٧٤٥-١٧٦٥)^(١١) ، الحليف الرئيس للدعوة في نجد والشيخ جعفر الجناحي الملقب بـ(كاشف الغطاء)^(١٢) ، المرجع الديني لمدينة النجف، تميزت بالموضوعية والمنهجية العلمية ، لكن من دون ان يقتنع احدهما برأي الآخر ، أو ان يتوصلا الى نتيجة محددة^(١٣) . وبشكل عام لم يتمكن دعاة الفكر السلفي من شق طريقهم بين العراقيين مثلما فعلوا مع قبائل نجد بل واجهوا نبذاً من فئاتهم كافة إلا النزر اليسير^(١٤) .

بدأت نذر الحرب الدامية تتضح بعد انتقال بعض خصوم السعوديين من زعماء منطقتي حائل والاحساء مع قبائلهم الى الجهات الجنوبية الغربية من العراق هرباً من ضغط القبائل النجدية^(١٥) التي شنت -بقيادة السعوديين- ولأغراض سياسية واقتصادية ودينية وثأرية سلسلة من الغزوات على الاراضي والعشائر العربية في البلدان المجاورة^(١٦) . وازدادت الامور تعقيداً مع إتهام الامير السعودي عبد العزيز بن محمد آل سعود (١٧٦٥-١٨٠٣)^(١٧) القبائل الملتجئة الى جنوب العراق بأنها تقف وراء كثير من الاضطرابات التي تنشب بين حين وآخر في الاحساء وبعض المدن النجدية^(١٨) . لذلك فقد بدأ النجديون بشن غارات اتخذت شكل حملات عسكرية سريعة على المنطقة المتاخمة للعراق في محاولة منهم لنشر دعوتهم السلفية، ولـ"تطهير" الجزيرة العربية مما يعدونه "بدعاً وخرافات" على حد فهمهم ، والحصول على مغانم مادية ايضاً .

ولا شك ان الدولة العثمانية قد أسهمت -بسياستها التحريضية- في تأزّم العلاقات وإيصالها الى مرحلة التدهور ، منطلقة من خشيتها من النجاح الذي حققه السعوديون في شرق الجزيرة العربية ، لا سيما الاحساء ، وما يشكله ذلك من خطر على البصرة ومدن حوض الفرات الاسفل^(١٩) . لذلك فقد أقيمت عدداً من شيوخ قبيلة المنتفق بشن هجمات واسعة في عامي ١٧٨٦ و١٧٩٧ وصلت الى وسط نجد ، لكنها لم تحقق أياً من اهدافها^(٢٠) ، سوى أنها أدخلت القبائل النجدية من جهة وعشائر جنوب العراق وحكومة المماليك فيه من جهة اخرى في إتون يغلي بالمشاكل والعداء المتبادل ، تجسد في غارات غلبت عليها روح الانتقام واستعراض القوة والحصول على الغنائم^(٢١) . وإشاعة الفوضى في الطرق التجارية . لكنها في الوقت نفسه اثبتت للعثمانيين والمماليك ان لنجد قبائل قوية ، صعبة المراس ، كما سببت قدراً كبيراً من المعاناة والارباك في حياة العشائر العراقية^(٢٢) .

كانت نقطة الافتراق الحقيقية بين الجانبين ، والتي حطمت بنود صلح هش ومؤقت إنعقد بين والي بغداد سليمان باشا والامير السعودي قبل مدة وجيزة^(٢٣) ، هو الاشتباك الدامي الذي اندلع بين عشيرة تابعة للخزاعل (الحلف القبلي العراقي) وقافلة نجدية تجارية قرب النجف عام ١٧٩٩ ، أسفر عن وقوع خسائر فادحة في كلا الجانبين^(٢٤) . وعلى الرغم مما أورده الخزاعل بأن دخولهم المعركة جاء دفاعاً عن النفس وانتقاماً لمقتل زعيمهم على ايدي عددٍ من حراس القافلة ، فإن اثنين من المصادر البريطانية^(٢٥) أوردت سبب المعركة بشكل مغاير ، وهو قيام البعض بمهاجمة قافلة من الحجاج الفرس كان يحرسها النجديون في المنطقة الواقعة بين الحلة والنجف اثناء رجوعهم الى بلادهم فنهبوا لكنهما لم يسميا بالضبط من قام بالهجوم .

وعلى العموم فإن عبد العزيز آل سعود اتخذ من الحادثة ذريعة لنقض الهدنة^(٢٦) . كما رفض عروض الصلح المتضمنة استبعاد المماليك "تأديب" الخزاعل ، ودفع ديات القتلى ، وطلب بدلاً عن ذلك ان تخضع له جميع الاراضي العراقية الواقعة غرب الفرات، بين عانة شمالاً الى البصرة جنوباً ، ونظراً الى انه كان مطلباً تعجيزياً ومهيناً وغير قابل للتفاوض فقد أدرك والي بغداد ان الحرب واقعة لا محالة^(٢٧) .



الغارات النجدية

نقذ السعوديون تهديداتهم حينما هاجمت مجموعة من القبائل النجدية يقودها سعود بن الأمير عبد العزيز مدن الفرات الاعلى الغربية ، بدءاً من بلدتي عانة وكبيسه ، فقتل من ابنائهما العشرات^(٢٨) . ثم انحدر جنوباً لمهاجمة مدينة كربلاء (١١٠ كم الى الجنوب الغربي من بغداد)^(٢٩) ، مقسماً - بذكاء - جيشه الى قسمين ، وجّه الاول منهما ، وفيه حوالي الف فارس الى واحة شفاثا (٦٥ كم الى الغرب من كربلاء)^(٣٠) ، وتمكن بمهارة من مشاغلة قوات الوالي سليمان باشا هناك وانهاكها أياماً عدة بالمناوشات والغارات الليلية من دون الدخول معها في اشتباك حاسم^(٣١) ، فيما توجه سعود شخصياً بمن معه من مقاتلين نحو كربلاء ليكنم على مقربة منها ليلاً في انتظار الفرصة المناسبة للانقضاض عليها^(٣٢) . ونظراً الى التباين الكبير بين المصادر في ذكر هذه الواقعة نجد من الجدير ان نحاول ايجاد اجابة دقيقة لثلاث اسئلة مهمة متعلقة بها هي :-

١- العدد الحقيقي لمقاتلي نجد.

٢- التوقيت الفعلي لغاراتهم.

٣- اسباب اختيارهم كربلاء.

وبصدد النقطة الاولى فقد تراوح مذكرته المصادر^(٣٣) عن عددهم انه يتراوح ما بين (١٠-٢٥) الف مقاتل ، ويبدو ان هذه التقديرات كانت اعلى بكثير من الرقم الفعلي ، ولا يمكن القبول بها بأي حال لانها تخالف ما اعتاد عليه سعود في حروبه الاخرى ؛ اذ كان يشن الغارات على طريقة الكر والفر والحركة السريعة الامر الذي يتطلب التقليل من العدد الى الحد الممكن . ومن الملاحظ ان المصادر العثمانية ، او الناقلة عنها ، أرادت - من مبالغتها في عدد المقاتلين - تبرير عجز حكومة المماليك في العراق عن صد تلك الغزوة ، وان الامر كان فوق طاقتها ، ويتطلب تضافر جهود العثمانيين في اسطنبول والعشائر العراقية مع حكومة بغداد .

اما القسم الاخر من المصادر^(٣٤) فهو مقل بشكل يُخل بحجم الاستعدادات والإمكانات التي أعدها الامير عبد العزيز لتلك الحملة والنتائج التي اسفرت عنها ، فمن المستبعد جداً ان يبعث غارة مكونة من الف مقاتل فقط هو ينوي - حسبما نقلت المصادر نفسها - ان يستولي على جميع المدن العراقية الواقعة غرب الفرات ، فضلاً عن ذلك فان المصادر المقربة من السعوديين لا تقلل من شأن الحملة او عدد مقاتليها ، واتفقت على انها "جموع كثيرة وقوة عظيمة .."^(٣٥) توجهت الى العراق "من جميع حاضرن نجد وبابها والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك"^(٣٦) . وفي مثل هذه المواقف الحساسة يلتزم الحذر الشديد والمقارنة بين ما ورد في المصادر جميعها مع محاولة الاستنتاج للخروج بنتيجة متوازنة هي اقرب الى الحقيقة ، وعلى الرغم من صعوبة الجزم برقم معين ، لكن ، ونظراً الى حجم الحوادث الدامية التي جرت في كربلاء ، و الى ان بعض الغزوات المشابهة الكبيرة التي شنها السعوديون على خصومهم في الجزيرة العربية قد عاملتها المصادر المحلية بالعبارات نفسها تقريباً تمكننا من ترجيح ان الغزوة كانت تضم عدداً لا يقل عن بضعة آلاف من المقاتلين قد لا يتجاوز الخمسة آلاف في حده الاعلى .

وفي النقطة الثانية المتعلقة بذكر تاريخ الحملة فإن المصادر^(٣٧) تورد تناقضاً بيناً في تحديدها ، والروايات تتراوح ما بين (١٧ او ١٨ ذي الحجة ١٢١٦ هـ) و (١٨ ذي الحجة ١٢١٧ هـ) ، وكذلك ما بين (نيسان ١٨٠١) و (٢٠ و ٢٢ نيسان أو مايس ١٨٠٢ م) الامر الذي يولد إرباكاً وعدم توافق في الحساب الدقيق بين التوقيتين الهجري والميلادي . ولتحديد وقتها بشكل اكثر دقة يمكن الاستعانة بالوقائع القريبة من الحادثة ، موضع البحث ، لا سيما وفاة سليمان باشا الكبير التي لا تختلف المصادر على ثبوتيتها واهمية توقيتها ووقوعها في (٨ ربيع الاول ١٢١٧ هـ) الموافق (٧ آب ١٨٠٢) ، وانها - بالتأكيد حسبما ذكرت المصادر - وقعت بعد ثلاثة اشهر من الحادثة^(٣٨) . وعلى هذا يمكن القول - من دون شك - ان الغزوة وقعت في اواخر ذي الحجة من عام ١٢١٦ هـ ، وليس عام ١٢١٧ هـ ، والذي يتطابق في التاريخ الميلادي (اواسط نيسان ١٨٠٢) وليس عام ١٨٠١ .



ومن المهم القول ان اختيار سعود ليوم (١٨ ذي الحجة-٢٢ نيسان) جاء وفق معلومات أفادت ان معظم اهالي كربلاء مشغولون بإحياء مراسم عيد بيعة الغدير في النجف^(٣٩) ، فاستفاد من هذه الناحية واغار مع اتباعه عليها بغتة في وقت الفجر ، مهاجمين احد الخانات التي تطل على الابواب ، ففتحوه عنوة ونجحوا في اقتحام المدينة بعد ساعات فقط من حصارها^(٤٠) . ومن اللافت للنظر ان دخولهم كربلاء قد تم بسرعة ولكن سيطرتهم عليها بشكل كامل كان عملية صعبة ، على عكس ما حاولت ان تلمح إليه بعض المصادر^(٤١) ، فضلا عن ان بعض المعلومات أشارت الى قيام عمليات مقاومة فاعلة في شوارع المدينة وأزقتها ، وان حوالي (٥٠) رجلاً مسلحاً تحصنوا في احدى الدور عالية البناء ، واستطاعوا بصمودهم فيها قتل الكثير من النجديين قبل ان يقضى عليهم جميعاً^(٤٢) ، وكذلك تحدثت بعض المصادر المهمة جيدة الاطلاع عن قتال شديد جرى بين سكان المدينة والقوات المهاجمة ، استمر مدة قصيرة كانت الغلبة فيه للمهاجمين الذين ساعدتهم تفوقهم العددي على المدافعين وشراستهم في القتال وتسليحهم الجيد وضعف اسوار المدينة في انجاز مهمتهم^(٤٣) .

أما بالنسبة للتساؤل الثالث ، فليس من الصعب فهم سبب اختيار النجديين كربلاء مدينة يجسدون فيها مقدرتهم في تدمير الحواضر التي يستولون عليها . فكربلاء- بسبب موقعها الجغرافي- تعد من مدن العراق الغربية القريبة نسبياً من شمال نجد ، وقريبة من مناطق الرعي المشتركة بين القبائل العراقية والنجدية ، وكانت كذلك مشتهرة بما تحويه مراقدها من كنوز نفيسة، والنجديون يعرفون ذلك جيداً ، من خلال زياراتهم المعتادة الى العراق بهدف التجارة . ومهم ايضاً ان تحصينات المدينة الدفاعية ضعيفة و استحكاماتها الاحترازية لرصد تحركات الاعراب وقطاع الطرق تكاد تكون غائبة تماماً . ولعل ذلك يرجع الى وقوعها على شاطئ النهر وانتشار البساتين بين احيائها ، لدرجة ان النجديين لم يجدوا صعوبة في كسر الابواب فحسب بل صعدوا على اسوارها بل " جدرانها " على حد قول ابن بشر^(٤٤) ، وتلك الجدران وصفت بأنها مكونة من جذوع النخل مرصوفة حول حائط من اللبن^(٤٥) ، ومن الممكن الاستفادة مما اورده نيبور (الرحالة الالماني الذي زار كربلاء سنة ١٧٦٥) بقوله ان المدينة كانت محاطة بسور من اللبن المجفف بالشمس غير المشوي ، ولاحظ انه متهدم من بعض جوانبه ايامئذ^(٤٦) ، ونميل الى ان هذا بقي من دون تغيير حتى مطلع القرن التاسع عشر خلافاً للحالة في النجف (المدينة المقدسة القريبة) التي تتمتع بوجود وسائل دفاعية ذاتية منيعة.

فضلاً عن ذلك فإن الدافع الطائفي كان حاضراً بشكل فاعل ، ولم يكن اقل اهمية من هذا كله؛ اذ ان القبائل الغازية التي يعتنق معظمها الفكر السلفي ترفض تماماً بناء الأضرحة والمراقد وتشيد القباب عليها وشد الرحال إليها لزيارتها متهمة إياها بأنها شرك بالله تعالى ، خلافاً لمفهوم عامة المسلمين الذين ينظرون إليها بوصفها جزءاً من شعائر الدين ، لان مراقد الأئمة والاولياء تستحق تقديراً واحتراماً يليقان بالتضحيات التي قدمها أولئك في سبيل نشر العقيدة الاسلامية وتثبيتها ، والمرقد فوق كل هذا بيت من بيوت الله تعالى . الامر الذي لا يرفضه "الاخوان" فحسب ، بل اتضح إنهم يذهبون الى تكفير اهالي كربلاء ومن على ملتهم ، واعلنوا ذلك صراحة في اثناء تخريبهم لعباتها^(٤٧) ، وظهر المسلك المتشدد نفسه بشكل جلي في رسالة سعود بن عبد العزيز الى علي باشا قائد الحملة العثمانية الزاحفة نحو الاحساء في ربيع عام ١٧٩٩ ؛ اذ جاء في رسالته متهماً اهل الاحساء بالقول : " اما بعد ما عرفنا سبب مجيئكم الى الاحساء وعلى أي منوال جئتم . فأما اهل الاحساء فإنهم ارفض^(٤٨) ملاعين ونحن جعلناهم مسلمين بالسيف...."^(٤٩) .

وتتطابق كلمات سعود هذه مع ما مارسه فعلياً في كربلاء ، حينما رأى غزوه لها واجباً مقدساً ، وأباح لاتباعه نهب ممتلكاتها بوصفها غنائم ، وقسمها- بعد ان عزل اخماسها - للرجال سهم وللنساء سهمان^(٥٠) ، مثلاً تقسم اموال المشركين في الارض المفتوحة عنوة .

لكن الحديث عن الدافع الطائفي يحتم علينا الوقوف عند نقطة لا يمكن تجاوزها ، وهي ان النجديين لم يميزوا- في غزواتهم- بين شيعة العراق وسنته ، فالطوائف في الفكر السلفي سواء في العداء ، ولا ادل على ذلك غاراتهم على نواحي الانبار قبل مدة وجيزة من الغزوة موضع البحث ، وقتلهم العشرات



من بلدتي عانة وكبيسه مثلما مر^(٥١) ، وهدمهم مرقدي طلحة بن عبيد الله والتابعي الحسن البصري (رضي الله عنهما) في بلدة الزبير من نواحي البصرة^(٥٢) . ومن المعروف انهما مقدسان لدى اهل السنة خصوصا ومصانان لدى اخوتهم من ابناء الطوائف الاخرى مثلما هي كربلاء مقدسة لديهم ايضا . وعلى العموم فإن احداث كربلاء لم تظهر فجأة او نتيجة لحدث مفرد ، بل نتيجة تراكم تدريجي لمعطيات تاريخية مختلفة ، أظهرت ان المسألة ليست مذهبية في اعماقها، بل هي تعبير عن طموح سياسي ونزعة بدوية متأصلة وجدت متنفسا لها في هذه الدعوة التي تجيز قتل من خالفها كائننا من كان .

عمليات القتل والنهب

لا شيء أضرّ بسمعة الدولة السعودية الاولى ودعوتها السلفية في انحاء العالم الاسلامي بقدر ما فعلت احداث كربلاء الدموية، التي وصفت بأنها اعنف ما شنته قبائل نجد من غزوات على البلاد المجاورة ، فقد جرت عمليات قتل واسعة النطاق أبعد مدى من القسوة^(٥٣) ، باستخدام السلاح الابيض والناري وملاحقة اهالي المدينة الهاربين على وجوههم الى الازقة والدهاليز وقتلهم ذبحاً او بأية طريقة اخرى، كما وجد بعض الاطفال من بين القتلى^(٥٤) . ومن الامور ذات المغزى ان كل عمليات القتل والاعتداء نفذت باسم الدين ؛ اذ كان عددٌ من النجديين - حسبما افاد شهود عيان-^(٥٥) يصرخون لتأليب رفاقهم للانغماس في عمليات التصفية الجسدية قائلين: "اقتلوا الشيعة... اقطعوا رقاب الكفرة". ولم تكن تلك الكلمات للترويع فحسب بل نفذ امر قطع الاعناق بعدد كبير من الناس ، لاسيما في اورقة الحرم الحسيني المطهر وفنائته الرئيس ، زاعمين ان ذلك ما اوصاهم به الله تعالى، حسبما ذكر بعض المعاصرين للحادثة^(٥٦) ، واكدته بعض المصادر التي أوردت أسماء عددٍ ليس بالقليل من الضحايا ، وفيهم العلماء المعروفين والمحققين الكبار والادباء وطلبة العلوم الدينية وسدنة الروضة الحسينية^(٥٧) . فضلا عن ذلك فقد تمكن النجديون من القبض على جماعة لا يعرف عدد افرادها من العبيد الاحباش واقتادوهم ضمن الغنائم^(٥٨) .

اما بشأن عدد الضحايا فليست هناك ارقام محددة ، ويستحيل الآن التحقق نهائياً مما توفر منها ، وعلى كل حال وعلى الرغم من احداث العنف القاهرة التي وقعت في كربلاء فإن ما ذكرته المصادر من الاعداد الكبيرة للضحايا هي عديمة الدقة ، واقل ما يقال عنها انها تبقى موضع شك ، فالمبالغة جلبة في الروايات التي تحدثت عن (٨) آلاف و(٢٠) الف قتيل ، فالارقام كبيرة جداً لمدينة مثل كربلاء لا يزيد عدد سكانها آنذاك على خمسة الاف نسمة^(٥٩) مما يدفعنا الى بحث النقاط الآتية :

١- ان مقدار ما لبثه النجديون في المدينة كان زمناً قصيراً جداً ، نستطيع تقديره بـ(٦-٧) ساعات تقريباً ، استناداً الى فحوى روايات معظم المصادر التي أفادت انهم نجحوا في استكمال عملية العبور الى داخل المدينة في ضحى (١٨/ ذي الحجة)، واقاموا فيها حتى عصر ذلك اليوم^(٦٠) . واذا أخذنا بنظر الاعتبار مقدار ما استغرقه النجديون من وقتٍ في جمع الاسلاب واستخراجها من المزارات وتهديم الاضرحة- وهي امور ركزوا اهتمامهم عليها في الحقيقة- فلن يبق لهم إلا الشيء اليسير من الوقت الذي لا يكفي لقتل هذا العدد الكبير من الناس . ففي احدى الروايات ورد ان القتل والنهب استمر يومين^(٦١) ، وهذا ليس صحيحاً ، إذ انه يخالف ما اعتادت عليه القبائل النجدية في كل غزواتها وتكتيكاتها العسكرية- ان صح القول- التي تعتمد عنصر المناورة والانتقال من مكان الى آخر بأقصى سرعة ممكنة تجنباً للصدام مع القوات النظامية .

ومن الجدير بالذكر - لتعزيز هذا الاعتقاد- ان الحرم الذي يرقد فيه ابي الفضل العباس بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) لم يمض بسوء^(٦٢) ، على الرغم انه لا يبعد عن المرقد الرئيس في المدينة لآخيه الامام الحسين^(عليه السلام) اكثر من (٣٠٠) متر. ومن الممكن اعطاء اجابة بهذا الخصوص ، اذ ربما



يكون النجديون قد جهلوا موقعه اساساً لأنه يقع آنذاك خلف عدد كبير من الحوانيت والازقة والدور الملصقة به ، ولعلمهم لم يجدوا الوقت الكافي لينالوا منه كما نالوا من الضريح الآخر ، ولعله جاء نتيجة الامرين معاً .

٢- من المرجح ان عمليات القتل لم ترتكب إلا في الساحات والاسواق والأضرحة ، وليس في البيوت ، ولم تستطع اكثر الروايات تحاملاً على النجديين إثبات انهم اقتحموا الدور السكنية بهدف قتل من فيها . بل على العكس فإن رواية ابو طالب خان الذي زار كربلاء في (كانون الثاني ١٨٠٤) أي بعد مرور سنة وسبعة اشهر فقط من الحادثة يذكر انه التقى باحدى عماته وعدد من رفاقاتها اللاتي استوطنن كربلاء منذ زمن وكنّ موجودات فيها اثناء الحادثة ، فتحدثن إليه عن سلب النجديين لاموالهن وما يملكن من اشياء ثمينة فأعانهن بما يستطيع من مال^(٦٣) . فيظهر من عرضه ان النجديين وان اقتحموا بعض البيوت ، فانهم لم يقتربوا عمليات قتل داخلها ، بدليل ان النساء المشار إليهن بقين على قيد الحياة ، على الرغم من امتداد ايديهم إليهن لسرقتهن . وأفاد مصدر آخر^(٦٤) في الجانب نفسه ان عدداً من الاشخاص المعروفين لم يقتلوا إلا عند خروجهم من منازلهم ووقوعهم في ايدي النجديين خارجها .

٣- وهذه النقطة هامة ، اذ تشير بعض الدلائل الى ان اعراباً من البادية القريبة من كربلاء قد انتهزوا فرصة حلول الفوضى فيها فهاجموا المدينة يقتلون وينهبون ، وهم يرتدون أردية اهل نجد لترويع السكان ، واستمر هذا الوضع ليوم واحد بعد رحيل النجديين^(٦٥) . ومن المحتمل ان بعض المؤرخين قد جمع بين ضحايا العمليتين او التبس عليه الامر فلم يميز بينهما . وبعيداً عن الاندفاعات الشخصية وعدم الدقة فان اكثر الروايات قبولاً وعقلانية ، تؤكد ان عدد الضحايا كان يقدر ما بين الف الى ألفي شخص^(٦٦) .

ومن ناحية اخرى بذل المهاجمون ما في وسعهم لانتزاع ما امكنهم من مرقد الامام الحسين عليه السلام والمباني القريبة منه ، لا سيما ان روضته المقدسة كانت قد استقبلت من الهدايا والتحف ما قلّ نظيره في العالم ، فاستولوا مثلاً على كميات كبيرة من الذهب والجواهر النفيسة وتحف نادرة ومصاحف ثمينة، مهداة من بعض ملوك البلدان الاسلامية وامرائها وغيرهم لعدة قرون^(٦٧) ، واستولوا ايضاً على خزائن مليئة بأموال المتبرعين من الزائرين ؛ اذ وجدوا فيها مئات الآلاف من قطع النقد المحلية والاجنبية (الذهبية منها والفضية) ، كما انهم حملوا حوالي اربعة آلاف قطعة من السجاد الكشميري بأحجام مختلفة وعشرات السيوف المحلات بالذهب والمرصعة بالاحجار الكريمة ، ومئات السيوف الفضية وعدد من الاواني والقناديل المصنوعة من الذهب الخالص وصناديق الفضة وستائر حريرية فاخرة^(٦٨) . ومن المتعذر حقاً إعطاء وصف كامل لما نُهب ، لعدم وجود احصائيات دقيقة او جهات رسمية متخصصة اشرفت على جرد محتويات الحرم المطهر .

وفي السياق نفسه ، وتحت زعم ان في ذلك قرّة لعين الامام الحسين عليه السلام^(٦٩) تم تخريب اجزاء مهمة من الروضة الحسينية ، لا سيما قلع الشباك والصندوق الثمينين الموضوعين على القبر ، وهدم الأجر الملون على صفحات جدرانه الفخمة ، وهدمت ايضاً أو أحرقت بعض المشاهد الملحقة به وحاولوا ايضاً قلع صفائح الذهب المرصوفة على القبة^(٧٠) فلم يوفقوا في ذلك ، ويمكن ارجاع سبب بقائها على حالها الى ان تلك الصفائح كانت مثبتة جيداً حسبما ذكرت احدى المصادر^(٧١) ، ويبدو ان الاجواء كانت مشحونة وشديدة التوتر ، فلم يجد النجديون الوقت الكافي ليفعلوا كل ما يريدون .

وعلى الرغم من ان غزوة كربلاء عدت عديمة الاهمية من الناحية الاقتصادية في نظر بعض المؤرخين^(٧٢) فليس للمرء الا ان يشعر ، كما سيتضح لاحقاً ان الاموال الوفيرة والنفائس الثمينة التي غنمها النجديون من مدينة الامام الحسين قد شددت عزيمتهم ومنحتهم "درجة عالية من الزهو والشهرة والثقة بالنفس"^(٧٣) وشجعت الكثير من القبائل البدوية المتعطشة للغزو على الانضمام الى صفوفهم للحصول على غنائم ضخمة وغير اعتيادية ، وحسبما يقول ابن سند البصري "بأموال كربلاء استفحل امر سعود وطمع في ملك الحرمين وشرع في محاصرة المدينة المنورة..."^(٧٤) .



موقف المماليك والدولة العثمانية :

يكاد يكون نفوذ المماليك في كربلاء مقتصرًا على السيادة الاسمية ، والاكتفاء بما تدفعه من الضريبة السنوية ، التي تقدر بحوالي (٣٥) ألف قران فارسي^(٧٥) . ولم تتخذ حكومتهم التي أبقت سلطتها الفعلية محصورة في بغداد وأهملت شؤون السكان في باقي انحاء البلاد خطوات جادة للحيلولة دون تعرض المناطق الغربية من العراق ، وكربلاء على نحو الخصوص ، لغزوات القبائل النجدية^(٧٦) . فمن الملاحظ ان القوة العسكرية التي أرسلها الوالي سليمان باشا بهدف صد الغارة الاخيرة قد تباطأت بالسير ، وعسكرت لمدة طويلة تصل الى اسبوع ، وبشكل يثير الاستغراب ، في (الدورة) جنوب غرب بغداد ، بحجة انتظار من يلتحق بها من قوات العشائر^(٧٧) . وبدلاً عن التوجه - بشكل مباشر - نحو كربلاء عسكرت مرة اخرى في الحلة ، وهناك تلقى قائدها (علي باشا) خبر الهجوم المدمر الذي اجتاحت المدينة^(٧٨) . وبعدها تمكن النجديون ، بما يتمتعون به من سرعة الحركة ، الانسحاب نحو موضع يسمى (الابيض)^(٧٩) من تلقاء انفسهم ، ومن دون ان تنازلهم قوة ما ، يسوقون امامهم منّي جمل محملة بالاسلاب^(٨٠) ، ولم يجرؤ علي باشا على ملاحقتهم في البداية ، او حتى مواصلة المسير نحو كربلاء ، بل بقيت قواته تتنقل بين هذه المنطقة وتلك لاكثر من شهرين ، ولم يسعه القيام باتخاذ الاحتياطات اللازمة تجاه الازمة ، سوى الحفاظ على المظاهر التي تطلبت المباشرة ببناء سور للمدينة وارسال قوات عشائرية مؤقتة^(٨١) ، لم تكن كافية لحمايتها من الغارات النجدية ، بل حتى من قطاع الطرق الذين يُرجفون المدينة بين الفينة والاخرى لنهب املاك ابنائها^(٨٢) . وعلى العموم فقد بقيت باشوية بغداد ، بحكم علاقاتها السلبية غالباً مع قبائل وسط العراق وجنوبه وعدم توافر الثقة بين الطرفين لحقبة طويلة ، لاستطيع الدفاع عن حدود العراق في وقت لم تسمح لتلك القبائل بالدفاع عن نفسها ايضاً ، ولم توكل حماية المدن المقدسة للقبائل العراقية ، مما جعل القوات النجدية تعود إليها غير مرة وفي اوقات متقاربة^(٨٣) . ويمكن النظر الى قرار المماليك نقل خزائن الروضة الحيدرية في النجف ، بمحتوياتها كافة ، الى بناية الروضة الكاظمية في بغداد خشية من ان يحدث لها مثلما حصل لكنوز كربلاء^(٨٤) ، بوصفه دليلاً يثبت عجزهم وواقعهم المتردي ، ويفسر عدم قدرتهم على التصدي لغارات النجديين ؛ اذ انهم لم يفكروا كيف يمكن انقاذ الارواح وردع القبائل المعتدية على مدن العراق ، بل بكيفية الحفاظ على "التحف والمجوهرات" . فضلاً عن ذلك فقد أظهر ممثلهم في كربلاء عمر اغا (١٨٠٠-١٨٠٢) روح التقاعس عن التصدي للموقف بجلي الصورة ؛ اذ فرّ من المواجهة الى القرى الريفية المجاورة عند اول روع ألقاه النجديون على المدينة، تاركاً اياها تواجه مصيرها بنفسها ، الامر الذي حمل اهلها على اتهامه بالتواطؤ مع الغزاة^(٨٥) . فأمر سليمان باشا بأن يُساق الى محكمة خاصة، حكمت عليه بالإعدام فأعدم^(٨٦) . وسواء ان كان هروب المسؤول امرا مدبراً سلفاً ام كان - ببساطة - نوعاً من الانهزامية والخوف من ضراوة القادم الجديد ، والتسليم بالأمر الواقع فإن تغيبه المتعمد في ساعة المحنة أثار تساؤلاً حول كيفية علمه بأمر الهجوم قبل مدة من وقوعه بالشكل الذي يكفي لهروبه ؟ مع عدم إخبار السكان لكي يتخذوا الاحتياطات الممكنة . وعلى العموم فإن اعدام الشخص المشار إليه كان مجرد ستار تخفي حكومة بغداد المملوكية به فشل اجهزتها عن حماية حدود العراق وحصر التقصير في ذلك الشخص فقط .



الدولة القاجارية :

تلقت الدولة القاجارية (١٧٩٥-١٩٢٥)^(٨٧) في بلاد فارس انباء واقعة كربلاء باهتمام بالغ ، واصفة اياها إعتداءات صارخة على المقدسات ، ومعلنة انها تركت وقع مؤلم في نفوس المسلمين جميعاً ، وأمر حاكمها فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤) باعلان الحداد العام في ارجاء بلاده واقامة المآتم^(٨٨) . والا هم من هذا انه أرسل الى الوالي سليمان باشا احتجاجاً شديد اللهجة ملقياً تبعة ما حصل على عاتق الدولة العثمانية ، ومبدياً استعداد بلاده لـ "سحق" آل سعود "الوهابيين" حسب تعبيره ، بقوات تعبر الاراضي العراقية اذا ما استمر الوالي على موقفه "المتخاذل" عن توفير الحماية للعتبات المقدسة^(٨٩) ، ومطالباً بتعويضات مالية كبيرة عن بعض رعاياه الذين قتلوا أو أسروا ، وعما نهب من الكنوز الثمينة التي قدمها اسلافه ، وعما ادعاه من الخسائر المالية التي تعرض لها التجار الفرس (٩٠) .

لم يكن هناك أي شك بشأن التهديد الفارسي الموجه للوجود العثماني في العراق ، فقدسية كربلاء ومكانتها السامية لم تكن الدافع الاساسي لتحرك القاجاريين الاخير ، الذين طالما تطلعون باستمرار الى التدخل في شؤون العراق ، وبحثوا عن أية ذريعة لزعة نفوذ العثمانيين فيه^(٩١) . وخشية من ذلك عمل سليمان باشا على منع الدولة القاجارية من استغلال الحادثة ، ورفض - بلباقة - طلبها ارسال الحملة ، موضحاً ان حكومة بغداد وحدها من سيقوم بمهمة حماية حدود العراق^(٩٢) . وتلقى الشاه خبر ثأن أفقده فرصة التدخل الثمينة ولم يمكنه من تنفيذ تهديده ، الا وهو الهجوم الروسي على حدود فارس الشمالية^(٩٣) .

بذلت حكومة السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧) في اسطنبول من جهتها مساع صريحة للحيلولة دون ان تزيد احداث كربلاء في سلبية العلاقات بين الدولتين^(٩٤) ، في وقتٍ ضعفت فيه سلطة المماليك في العراق ، بفقدانهم الرجل القوي (سليمان باشا) في السابع من آب ١٨٠٢^(٩٥) ، فخلفه علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧) الذي أصبحوا في عهده أبعد من ان يكونوا مدافعين عن اطراف البلاد ، لانشغال الباشا الجديد في قمع الاضطرابات^(٩٦) ، ولان الباب العالي أضاف على كاهله ثقلًا جديدًا ؛ اذ طلب منه ان يسعى بجدٍ للابقاء على علاقات ودية بين الدولتين (العثمانية والقاجارية) ، وذلك من خلال طرح مسألة التصدي لمن أسماه "الخارجي" ابن سعود ، واعلان الحرب ضد النجديين بوصفها مهمة ملحة^(٩٧) .

وفي الواقع لا يمكن النظر الى مبادرة الباب العالي هذه الا بأنها دعوة الى نزاع قاتل ، نظراً الى وضع المماليك الذي لا يحسدون عليه ، وهو وضع مليء بمشاكل القبائل وحركاتها المسلحة في شمال العراق وجنوبه ، بقباله النمو المضطرد لقوة السعوديين وتحقيقهم المكاسب على القوى المجاورة ، لاسيما استيلائهم على مكة في نيسان عام ١٨٠٣^(٩٨) .

٣- موقف بريطانيا :

اصبحت بريطانيا على اقتناع تام بعد حادثة كربلاء ان محاولة نشر الدعوة السلفية خارج حدود نجد سوف تقلق طموحها في التوسع والسيطرة على منطقة الخليج العربي ومن ضمنها العراق الذي كان محط اهتمامها الاستعماري ، وتؤدي الى اشاعة الفوضى في الطرق التجارية^(٩٩) ، وقد نجح البريطانيون في إثارة الدولتين العثمانية والقاجارية ضد امراء الدرعية وحثهما للقضاء عليهم ، مستخدمين - لتنفيذ مخططاتهم - قنصلهم في بغداد . (هارفورد جونز Harfor Jones) ١٧٩٨-١٨٠٦^(١٠٠) ، الذي اقنع والي بغداد (سليمان باشا) بإصدار وعد يقضي بمعاملة القنصلية البريطانية في بغداد بكل احترام وتقدير على وفق مبدأ المنافع المتبادلة بين الطرفين ، ومنح البريطانيين الامتيازات التي يطلبونها في العراق ، وان يتعاون معهم للوقوف بوجه المخططات الفرنسية المتوجهة نحو الشرق^(١٠١) ، في مقابل وعدٍ منهم في استمرار حصوله على الاسلحة والذخائر التي تقدمها له حكومة الهند البريطانية منذ عام ١٧٩٩ ، لمساعدته ، في صد الخطر السعودي الذي عجزت قواته عن وضع حدٍ له^(١٠٢) .



الغارات اللاحقة :-

لم يكتف النجديون بما غنموه في كربلاء ، وأرادوا ان يعززوا انتصارهم بمهاجمة النجف (٨٠ كم جنوباً) لايقاعها في قبضتهم ، ولكنهم فوجؤا بوضع مختلف تماماً ، إذ أجبرتهم مناعة اسوار المدينة ويقظة النجفيين والنيران الكثيفة التي اطلقوها عليهم ؛ على الانسحاب والتقهقر الى الصحراء^(١٠٣) .
وفيما عدا ذلك الانكسار الجزئي فإن الغارات النجدية سببت خسائر فادحة وكبيرة لسكان المناطق الجنوبية والغربية وخلفت وراءها قدراً اكبر من مشاعر السخط والاستياء لدى العراقيين ، لدرجة ان رجلاً انطلق من العراق الى نجد عام (١٢١٨ هـ - ١٨٠٣ م) بهدف قتل الامير سعود بن عبد العزيز في عقر داره (الدرعية) ، واختلفت المصادر في تحديد هوية الرجل ودوافعه، ففي حين عدته بعضها من ابناء كربلاء الراغبين في الانتقام مما لحق بمدينتهم من دمار^(١٠٤) ، قالت عنه اخرى انه فارسي^(١٠٥) أو افغاني درس العلوم الدينية في بغداد ، وتوافق ان زارت زوجته واطفاله كربلاء ايام غزوها ، فقتلوا ذبحاً على يد النجديين ، فرحل والدهم بطريقة ما الى الدرعية وادعى اعتناقه الفكر السلفي ، وعمل هناك حوالي عام منتظراً الفرصة لأخذ ثأر اطفاله^(١٠٦) . وذهبت مصادر نجدية أو مقربة منها الى انه من اكراد العراق يسكن بلدة العمادية قرب دهوك^(١٠٧) ، في حين تميز صاحب (لمع الشهاب) بتسميته للقاتل باسم "علي البغدادي" وان علي باشا والي بغداد أرسله للقيام بالمهمة^(١٠٨) .

والملاحظ ان الجميع اتفقوا على مكان انطلاق الرجل وهي العراق ، سواء أكان كردياً ام عربياً ام افغانياً ، تنكّر بزي دعاء السلفية وارتحل الى نجد ، ومن الامور ذات المغزى ان ابن بشر^(١٠٩) تعتمد تضعيف الرواية القائلة بأنه (كردي) ، فالاكرد ليسوا من الشيعة "الحاقدين" على الدعوة السلفية - حسب رأيه وتعبيره - ، بل هم من السنة ، وبالتالي ليس لهم مصلحة في قتل امامها ، وتبعه (فلبلي)^(١١٠) في ان الاكراد ليست لديهم دوافع طائفية في الموضوع ، ولم يستبعد ان يكون مرتزقاً استؤجر ليقوم بهذا العمل .

وعلى كل حال لايمكن الركون الى احد الرأيين ؛ اذ لا يستبعد ان يكون كردياً خرج للانتقام، فإن كان اكثرية الاكراد سنة فإن فيهم الشيعة ايضاً المنتمين الى المذهب الإمامي الاثني عشري المسمون (الكرد الفيلية)^(١١١) ، ينظرون الى مراقدهم أئمتهم بالتقديس . اما القول ان القاتل "مرتزق" فقول ضعيف ؛ إذ ان مهمته حددت بالضبط لتكون مهمة انتحارية ، ليس من ورائها الا اجر في الحياة الآخرة حسب فهم الرجل ، لانه قد أنجزها وهو بين مئات من المصلين النجديين ، وحال قتله (عبد العزيز بن سعود)^(١١٢) انقضوا عليه اتباعه وقتلوه في ٢ تشرين الثاني ١٨٠٣^(١١٣) .

لكن عملية الاغتيال لم تؤد الى تراجع هجمات النجديين وغاراتهم على العراق ، ولا حتى اضعافها ، نظراً الى القيادة الاكثر ثباتاً للزعيم الجديد الامير سعود بن عبد العزيز (١٨٠٣-١٨١٨) ، والهيمنة التي لم تهتز لدعاة الحركة السلفية في بلاده ، والقاعدة القبلية المؤيدة لافكارهم . وفي ضوء ذلك بقيت الاراضي العراقية تتلقى الضربة تلو الضربة بين عامي ١٨٠٤-١٨٠٥^(١١٤) ، بينما شهد عام ١٨٠٦ ظهور مجموعات كبيرة من المقاتلين في البادية الغربية ، وصفت بأنها "جموع عظيمة"^(١١٥) داهمت في اوائل شهر صفر ١٢٢١ هـ - نيسان ١٨٠٦ القرى المتاخمة لكربلاء وهددت المدينة نفسها^(١١٦) . فيما نجح قسمٌ منها في التوجه الى (شفانا) والاستيلاء على حقولها ونهبها . وكان الامر الاكثر دلالة ان اهالي بغداد خشوا على انفسهم من جراء تلك الاعتداءات فأخذوا بالتسلح والاستعداد لتوقعهم بأن مدينتهم ليست في مأمن من الغزوات^(١١٧) .

ومن ناحية اخرى لم تستفز تلك الهجمات في باشوية بغداد ردة فعل مناسبة ، واثبتت ان ادارتها الآن اقل مقاومة للضغط السعودي من أي وقتٍ مضى ، فكل الذي استطاع (علي باشا) فعله هو ان يسير بقواته ويعسكر في الحلة من دون ان يتخطاها^(١١٨) . وفي تلك الاثناء دخلت قبائل نجدية في اشتباكات دامية مع قبائل (المنتفق) قرب الناصرية والبصرة والزيبير^(١١٩) ، وفي الوقت نفسه تعرضت مدينة النجف لهجوم نجدي مفاجئ من اربع جهات ، استطاع ابناءؤها من صده بفضل قوة تحصيناتهم والهمة العالية لزعيمهم الشيخ جعفر الجناحي (كاشف الغطاء)^(١٢٠) . وكان لذلك الضغط المتواصل



بإرسال الحملات الى العراق تباعاً تأثيره السلبي البعيد ، فلقد سبب الاضطراب والاختطار الداهمة في حرمان القبائل الرعوية العراقية من رعي مواشيتها في البادية الغربية التي تعد المصدر الاساس لرزقها ومعيشة حيواناتها، وذلك لخشيته من ظهور قوة نجدية في أي وقت تقوم بالقتل والنهب^(١٢١).

تجلى الخطر النجدي بوضوح بالتفاف مع هذه المخاوف ، حينما خرجت حملة قوية عام (١٢٢٣هـ - ١٨٠٧م) ، قدر عدد مقاتليها بحوالي خمسة آلاف^(١٢٢) ، اتجهوا نحو النجف وتمكنوا من تطويقها وتسلق البعض منهم سورها ، لكن صمود اهالي المدينة الذين جاءتهم الاخبار في الوقت المناسب ، جعلت الغزاة يقتنعون بأن اقتحامها امرٌ مستحيل تماماً ، فانسحبوا من دون ان يظفروا بشئ^(١٢٣).

ويبدو ان ضعف حكومة المماليك واطواها المتردية جرأتهم على مواصلة الزحف الى الحلة أولاً ، ثم الى كربلاء التي دهموها على حين غرة في وضح النهار وبشكل غير معتاد ، ففرضوا عليها حصاراً شديداً ، لكن الكربلائين استماتوا في الدفاع عن مدينتهم بالاستفادة من السور الذي بُني قبل مدة وجيزة ، ومن تجربتهم السابقة ، وراحت القوات النجدية ترمي المدينة برصاصها على غير طائل ، وكادت تتجاوز السور بعد وضع السلام لكن دون جدوى^(١٢٤) ، فوقف سعود بن عبد العزيز - خلافاً لما سبق - متحيراً ، وعلى حد قول احد المعاصرين^(١٢٥) : " فثبتوا له خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائباً ". وهكذا أجبر النجديون على التراجع ، لكنهم أغاروا على مضارب القبائل القريبة من كربلاء والحلة ، وقتلوا عدداً من ابنائها وسلبوا ما امكنهم من أملاكها^(١٢٦).

أدى تكرار الغارات النجدية التي تميزت بالعنف والقسوة المتصاعدتين الى انهالك القوى العشائرية في الانحاء الجنوبية والوسطى من العراق ، واشاعة جو من التوتر والارباك فيها ، وتوقف ارسال الحجيج العراقيين الى الديار المقدسة في الحجاز ثلاث سنين (١٨٠٤-١٨٠٧)^(١٢٧). وسرعان ما تعالت نداءات الباب العالي في اسطنبول ملقية اللوم على السلفيين فيما حصل ، ومطالبة والي العراق (علي باشا) بإعادة السيطرة على البادية الجنوبية ، والقضاء المبرم على "النشاط التخريبي للخارجي ابن سعود" على حد تعبيره^(١٢٨). ولا شك فإن مكانة الدولة العثمانية في العراق قد تصدعت كثيراً ، ولم يعد حكامه شبه المستقلين يهتمون كثيراً بما تصدره اسطنبول ، كما كان الامر قبل عقود خلت ، ورأوا في دعوتها الاخيرة امرأً يفتر الى الواقعية على الاطلاق ، لذلك تظاهر (علي باشا) بإرسال قوة عسكرية لاقتفاء اثر المهاجمين بعد فوات الاوان ، وعادت القوة بخطى متعثرة - مثلما جاءت - الى الحلة ومنها الى بغداد^(١٢٩).

وتواصل ضغط النجديين على المناطق العراقية الواقعة غرب الفرات ومنها العشائر المحيطة بكربلاء ، مستفيدين من خشونة بداوتهم وقابليتهم القتالية المشبعة بروح الطموح والرغبة في الحصول على المكاسب^(١٣٠). فأطلقوا العنان لانفسهم بشن غارات واسعة النطاق بقيادة عبد الله (النجل الاكبر للامير سعود) في اواسط شهر شعبان عام ١٢٢٥ هـ - شباط ١٨١٠ م على مدن (كربلاء، الحلة، النجف) ، وفرضت طوقاً محكماً على المثلث الواقع بين هذه المدن الثلاث .

وقد تم اختيار توقيت الهجوم بحذافة ، فقد وافق رجوع الناس من زيارة الامام الحسين عليه السلام في منتصف شعبان ، وهي احدى المناسبات الدينية المهمة^(١٣١) ، واستطاعت القبائل المغيرة ان تُحكم قبضتها على الطرق الرئيسية التي تصل كربلاء بكل من مدينتي الحلة والكوفة^(١٣٢) ، فضلاً عن قيامها بمداهمة القرى المحيطة بهما والانقضاض على قوافل الزائرين المنصرفين من كربلاء ، مع الاستيلاء على ممتلكاتهم^(١٣٣). وفي تلك الاثناء رصدوا قافلة كبيرة متوجهة من المدينة نحو بلاد فارس بعد انتهاء الزيارة ، فاستولوا عليها وقتلوا الكثير من افرادها ، قدرت بعض المصادر عددهم بأكثر من مائة وخمسين ، معظمهم من الفرس . وفي النص الآتي يصف احد العلماء المعاصرين^(١٣٤) الوضع المضطرب الذي خلفته الغارة النجدية على تلك المناطق بالقول :

" تم هذا الجزء من كتاب مفتاح الكرامة مع تشويش البال واختلاف الحال ، وقد احاطت الاعراب من عنزة القائلين بمقالة الوهابي الخارجي بالنجف الاشرف ومشهد الحسين عليه السلام وقد



قطعوا الطريق ونهبوا الزوار وقتلوا منهم جماعة غفيرة ... وبقي جملة من زوار العرب في الحلة ما قدروا أن يأتوا إلى النجف فبعضهم صام في الحلة...". ويبدو من النص أن بعض الزائرين كانوا قد أجبروا على الشروع بنية الإقامة في الحلة عشرة أيام في أقل تقدير بعد حلول شهر رمضان لكي يُتاح لهم الصيام شرعاً بوصفهم مسافرين "مقيمين"، وفضلوا ذلك على الخروج والوقوع في أيدي رجال القبائل المتربصين بهم .

وبلغت الازمة اشدها عندما حوصرت إحدى أهم القوافل الآيية من كربلاء ، وفي ركبها زوجة فتح علي شاه حاكم الدولة القاجارية ، ومرافقيها من البلاط "الشاهنشاهي" ، وكان من المؤكد أن يسبب هذا الموقف احراجاً غاية في القسوة للدولة العثمانية ، وإن يتعلق امر انقاذ سمعتها وسمعة باشوات بغداد بفك الحصار عن كربلاء ، فجهز الوالي الجديد (سليمان باشا الصغير ١٨٠٧-١٨١٠) (١٣٥) حملة بقيادة مساعده الاول داوود باشا عسكري في الحلة ، وأرسلت قسم منها إلى كربلاء ، لكنها - كالمعتاد - وصلت متأخرة بعد أن هرب الاعراب نحو الصحراء وارتفع الخطر عن المدينة ، إلا أن (داوود) أمر قواته بتوفير الحماية للقافلة ومرافقتها في مسيرها إلى النجف والكاظمية ، ومنها إلى الحدود الفارسية (١٣٦).

ولم يكن هناك أمرٌ يقف بوجه التوسع السعودي ولا يضع حداً لغارات اتباعهم من القبائل النجدية على البلاد المجاورة سوى انشغالهم بمقاومة طموحات والي العثمانيين في مصر محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨) الذي حرك قواته بشكل فعلي منذ عام ١٨١١ لنزع الحجاز من سلطانهم الامر الذي لم يكن سوى الخطوة الاولى باتجاه القضاء على الدولة السعودية الاولى على يد ولده وقائده العسكري ابراهيم باشا عام ١٨١٨ (١٣٧).

هوامش البحث:

(١) سيطر المماليك الكرجية من ذوي الأصل الجورجي على حكم العراق منذ عام ١٧٤٩ ، عندما تسلم منهم سليمان (ابو ليلة) باشوية بغداد والياً عن العثمانيين ، ومنذ ذلك الوقت تميز حكمهم بالاستقلالية عن سلطة الباب العالي في اسطنبول . للتفاصيل ينظر : علاء موسى كاظم نوري ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣٠ ، (بغداد ، دار الحرية ١٩٧٥) ، ص ص ١٢-١٨ .

(٢) عن تاريخ نشوء الدولة السعودية الأولى وعلاقاتها مع دول الجوار ، ينظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨ ، (القاهرة ، المطبعة العالمية ١٩٦٩) .

(٣) سنت جون فليبي ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، ترجمة عمر الديراوي ، (بيروت ، مطبعة دار الشمالي ، د "ت") ، ص ص ٩٨-٩٩ .

(٤) محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩٢) : ولد في بلدة العيينة بوسط نجد ، قاد حركة دينية تدعو إلى تنقية الاسلام مما سماه "الشوائب والخرافات" وإخلاص العبادة لله تعالى . وركز اهتمامه على تكفير المسلمين الذين يتوسلون بالانبياء والاولياء الصالحين ، عاداً ذلك "شرك مبطن" . للتفاصيل ينظر : حسين بن ابي بكر بن غنام ، تاريخ نجد : روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام) ، تحقيق ناصر الدين الاسد ، (القاهرة ١٩٦١) ، الجزء ١ ، ص ص ٥٥-٥٧ ؛ مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق احمد مصطفى ابو حاكم ، (بيروت ١٩٦٧) ، ص ص ١٥-١٩ .

(٥) وثائق عثمانية ، ارشيف رئاسة الوزراء في استنبول ، خطي همايوني : رقم البحث ٥٨٠ ، دفتر مهمة ٢٠٠ ، واسط ربيع الاول ١٢٠٨ هـ ، ص ١٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٧) أطلقت مصطلحات مختلفة للتدليل على معتقي هذه الدعوة ، فقد استخدمت المصادر العثمانية والبريطانية ومعظم الكتابات العربية لفظ "الوهابيين" نسبة إلى ارتباطهم الوثيق بتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فيما استخدم انصارها لفظة "الاخوان" أو "الموحدين" احياناً أخرى . وبين هذه وتلك رأى الباحث ان "الحركة السلفية" مصطلح أكثر حيادية وأشد تعبيراً عن افكارهم التي تعتمد اساساً - حسبما يرون - على دعوة المسلمين إلى التمسك بالقرآن والرجوع بهم إلى سيرة النبي الاعظم (ص) والسلف الصالح (الصحابية والتابعين) . للاطلاع على وجهات نظر مختلفة ينظر : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، "ت ١٨١٩" ، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب اهل العراق (القاهرة ١٩٠١) ، ص ص ١٢-١٣ ؛ لمع الشهاب... ، المصدر السابق ، ص ص ١٥-١٦ ؛ نجاح الطائي ، الوهابيون : خوارج أم سنة ؟ ، (بيروت ، دار الميزان ٢٠٠٥) ، ص ص ١٧٠-١٧١ .



- (٨) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص ١٦؛ صادق حسن السوداني ، العلاقات السعودية- العراقية ١٩٢٠-١٩٥٨ ، (بغداد ١٩٧٦) ، ص ص ٢٥-٢٦ .
- (٩) عن المراسلات التي جرت بين محمد بن عبد الوهاب وعالم الدين العراقي المعروف عبد الرحمن السويدي، ينظر : عبد الله بن صالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب- حياته وفكره ، (الرياض ، دار العلوم ١٤٠١هـ) ، ص ص ٦٠-٦٣ .
- (١٠) ينظر احمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ١٣٩٧هـ) ، ص ١٢ .
- (١١) محمد بن سعود بن مقرن العنزي : تولى امانة الدرية عام ١٧٤٥ ، لما قدم عليه محمد بن عبد الوهاب لاجئا عام ١٧٦٢ اكرم منزله وتحالف معه وتعهد له بنصرة دعوته وعلان الحرب على جميع امراء نجد ممن يأبون الدخول في طاعته ، مقابل ان تكون الامرة عليهم ، توفي عام ١٧٦٥ . للتفاصيل عن احواله ونشأته ينظر : مقل بن عبد العزيز الذكير النجدي ، العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، القسم ٢ ، الجزء ٧ من كتاب : خزنة التواريخ النجدية ، (د " ط " ١٩٩٩) ، ص ص ١٢١-١٢٤ .
- (١٢) جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى الجناحي (١٧٤٣-١٨١٤) : احد ابرز اعلام قبيلة بني مالك العراقية ، تولى المرجعية الدينية العامة في النجف بعد وفاة استاذة السيد محمد مهدي بحر العلوم سنة ١٧٩٧ ، وعرف بمقدرته الفقهية العالية وامكانيته الكلامية الواسعة ومناظراته الناجحة مع مختلف المدارس الاسلامية ، وتميز بتصلبه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . الف تسعة عشر كتاباً ورسالة في علوم العقيدة والفقه . ينظر: محسن الامين ، اعيان الشيعة ، (بيروت، دار المعارف ١٩٨٣) ، الجزء ٤ ، ص ص ٩٩-١٠٦ .
- (١٣) للتفاصيل عن موقف علماء الدين في النجف من الدعوة السلفية ابان تلك الحقبة ينظر : سيف نجاح مرزوه ابو صبيح ، تاريخ النجف الفكري في عهد المماليك ١٧٥٩-١٨٣١ ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية (الجامعة المستنصرية) ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٥٠-٥٥ .
- (١٤) لا تتفق مع الرأي القائل بأن العراقيين قابلوا الفكر السلفي بالاحتضان والتأييد ، إذ انه يتجاهل تماماً الردود الشديدة التي جوبه بها كتاب الدعوة السلفية الرئيس (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) في العراق في عهد سليمان باشا وما بعده . للتفاصيل والمقارنة ينظر : عبد الله بن صالح العثيمين ، المصدر السابق ، ص ٦٢؛ رسول محمد رسول، الوهابيون والعراق : عقيدة الشيوخ وسيوف المحاربين ، (بيروت ٢٠٠٥) ، ص ٩٢ . وحول الدعاة في العراق وموقف العراقيين تجاههم من منظور احد المعاصرين ينظر : ياسين العمري ، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ، (الموصل، مطبعة ام الربيعين ١٩٤٠) ، ص ص ٣٤-٣٦ .
- (١٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٧-١٨٨ ؛ سنت جون فليبي، المصدر السابق ، ص ٩٩ .
- (١٦) عن الامكانات العسكرية لامراء آل سعود ينظر: صادق حسن السوداني ، (جماعة الاخوان) جيش ابن سعود شبه النظامي، مجلة المؤرخ العربي ، جامعة البصرة، العدد ١٠ ، (ايلول ١٩٧٨) ، ص ص ٩٩-١٠١ . وعن غاراتهم على البلدان المجاورة لهم ينظر: حسين بن ابي بكر بن غنام، المصدر السابق ، الجزء ٢ ، ص ص ١٦٥-١٧٢ ؛ احمد مصطفى ابو حاكمه ، تاريخ الكويت ١٧٥٠-١٩٦٥ ، مطبعة حكومة الكويت ، الجزء ١ ، ص ص ٣٢٨-٣٣٣ .
- (١٧) دخلت الدعوة السلفية في مرحلة جديدة بتحالف تم بين محمد بن عبد الوهاب وامراء الدرعية لا سيما عبد العزيز بن الامام محمد آل سعود مثلاً مر ، وخلفائه حتى سقوط الدولة السعودية الاولى عام ١٨١٨ . ينظر : امين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، (بيروت ١٩٥٤) ، الجزء ١ ، ص ٣٦؛ جون بي . كلي ، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، ترجمة خيرى حماد ، (بيروت ، مكتبة الحياة ١٩٧١) ، ص ص ٨٤-٨٥ .
- (١٨) عن تلك الاتهامات ينظر : عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، الطبعة ٤ ، (الرياض، دار الملك عبد العزيز ١٩٨٢) ، الجزء ١ ، ص ٨١ . ومن الجدير بالذكر ان الدولة السعودية حققت آنذاك توسعاً مهماً نحو الشرق ؛ إذ وقعت منطقة الاحساء تحت هيمنتها بعد ازالة حكامها من بني خالد . للتفاصيل ينظر : احمد مصطفى ابو حاكمه ، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة ، (القاهرة ١٩٦٧) ص ص ١٤٠-١٤٢ ؛ ميمونة خليفة الصباح ، علاقات الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر، مجلة المؤرخ العربي، بغداد ، العدد ٣٤ ، السنة ١٣ ، ١٩٨٨ ، ص ص ٧٣-٧٥ .
- (١٩) ينظر: صادق حسن السوداني ، العلاقات السعودية-العراقية....، ص ص ٢٧-٢٨ .
- (٢٠) للاطلاع على تفاصيل وافية للعمليات العسكرية بين الجانبين ينظر : عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين : حكومة المماليك ١٧٤٩-١٨٣١ ، الجزء ٦ ، (بغداد ١٩٥٤) ، ص ص ١٢٢-١٢٤ ؛ عثمان بن عبد الله بن بشر ، المصدر السابق ، ص ص ٨٠-٨١ .
- (٢١) عثمان بن سند البصري ، ت ١٢٥٠هـ- ، مختصر مطالع السعود بطبيب اخبار الوالي داوود ، بغداد ، ص ص ١٤٧-١٥٠ ؛ عثمان بن عبد الله بن بشر ، المصدر السابق ، ص ص ١١٢-١١٩ .



- (٢٢) عبد العزيز سليمان نوار، داوود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٨، ص ٢٩. وينظر عن ذلك أيضاً : عثمان بن سند البصري، المصدر السابق ص ٧٢؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ١٣٩-١٤١.
- (٢٣) للاطلاع على بنود الصلح الأربعة ينظر : ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة ٥، (بغداد ١٩٨٥)، ص ٢١٣-٢١٤؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ١٩١.
- (٢٤) للاطلاع على تفاصيل تلك المعركة الدامية التي راح ضحيتها ٢٠٠-٣٠٠ قتيل ينظر: رسول حاوي الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء، ترجمة علاء موسى كاظم نورس، بيروت، دار الكتاب العربي، د"ت"، ص ٢١٢-٢١٣؛ ياسين العمري، المصدر السابق، ص ٥٣-٥٤. وأشار إليها أيضاً : جعفر باقر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، الطبعة ٢، (النجف، مطبعة الاداب ١٩٥٨)، الجزء ١، ص ٣٢٥.
- (٢٥) ينظر : ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب الترجمة في ديوان حاكم دولة قطر، (الدوحة ١٩٧٥)، الجزء ٣، ص ١٥٨٣؛ السير هارفرد جونز بريجز، موجز لتاريخ الوهابي، ترجمة عويضة بن متيريك الجهني، (الرياض، دار الملك عبد العزيز ٢٠٠٥)، ص ٩٧.
- (٢٦) للاطلاع على دعاوى الجانبين المتباينة حول السبب الحقيقي الذي أشعل الاشتباك ينظر : احمد عبد الغفور عطار، المصدر السابق، ص ٩٧؛ رسول حاوي الكركولي، المصدر السابق، ص ٢١٣؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ١٩٣.
- (٢٧) للتفاصيل عن المفاوضات ينظر : عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٣٩-١٤٠؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٢٨) ياسين العمري، المصدر السابق، ص ٥٦-٥٧؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بيروت ١٩٦٩)، الجزء ١، ص ١٨٨.
- (٢٩) عن نشأة كربلاء ومكانتها الدينية ينظر: سلمان هادي الطعمة، ومضات من تاريخ كربلاء، (النجف، مطبعة الاداب ١٣٧٨هـ)، الجزء ١-٢.
- (٣٠) كانت كربلاء في اواخر العهد العثماني تضم خمس نواحي هي (شفانة، الرحالية، غربية، الكفل، المسيب) وثلاثة اقصية هي (الرزازة، النجف، الهندية). ينظر: عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨ دراسة تاريخية، (قم، ١٤٢٧هـ)، ص ٢١٣.
- (٣١) عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٤٦؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٣٢) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢١٨.
- (٣٣) للاطلاع على تلك المصادر ينظر: ياسين العمري، المصدر السابق، ص ٦١؛
- J.A Saldanha, Persian Gulf précis, (vol.VI), Precis of Turkish Arabia affairs ١٨٠١ - ١٩٠١، (London, ١٩٨٦), p.٢٣
- ؛ لمع الشهاب...، المصدر السابق، ص ٨٩؛ رحلة ابي طالب خان الى العراق واوردية، ترجمة مصطفى جواد، بغداد، مطبعة الامان، لا"ت"، ص ٣٨٦. ويقول (غلوب باشا) ان قوة "الوهابيين" كانت عشرة الاف رجل يركبون ستة الاف جمل. ينظر: جون غلوب باشا، حرب الصحراء : غارات الاخوان الوهابيين على العراق، ترجمة صادق عبد الركابي، (عمان ٢٠٠٤)، ص ٤١.
- (٣٤) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٢٦.
- (٣٥) لمع الشهاب...، المصدر السابق، ص ٨٩.
- (٣٦) عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٧٥.
- (٣٧) ينظر: Saldanha, Op. cit., p.٢٣؛ محمد حسن النجفي الجواهري (ت: ١٨٤٩)، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، (طهران ١٩٤٨)، الجزء ١، ص ١١؛ سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، (بيروت ١٩٨٣)، ص ٣٦٩؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢١٥؛ علي الوردي، المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٩٦؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٥٧؛ رسول حاوي الكركولي، المصدر السابق، ص ٥٤؛ هارفرد جونز، المصدر السابق، ص ٩٧.
- (٣٨) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦؛ هارفرد جونز، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٣٩) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٣.
- (٤٠) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦٠-٢٦١.
- (٤١) ينظر : سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ٩٩؛ فلاديمير بوريوفيتش لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، (موسكو، دار التقدم ١٩٧١)، ص ٨٠.
- (٤٢) ياسين العمري، المصدر السابق، ص ٦١.



- (٤٣) عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٥٧؛ محمد جواد بن محمد العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، (القاهرة، مطبعة الشورى ١٣٢٧هـ)، الجزء ٦، ص ٦٥٢. ومؤلف المصدر الثاني معاصر للأحداث، ويذكر انه كان فقيهاً شهيراً، ثقة، ولد في جبل عامل بلنجان عام ١٧٥١، ودرس في كربلاء والنجف، خلف مؤلفات قيمة، أشهرها كتابه المشار إليه، توفي في النجف عام ١٨١١. ينظر: محمد باقر الخوانساري، ت " ١٣١٣ "، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، (طهران ١٨٨٨)، الجزء ٢، ص ص ١٥٧-١٥٨.
- (٤٤) عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر، السابق، ص ٢٥٧.
- (٤٥) جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، بحث في كتاب: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، (الكويت، دار الصفوة ١٩٩٦)، ص ١١٧.
- (٤٦) عبد الحسين بن علي الكلدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (النجف، المطبعة الحيدرية ١٣٤٩هـ)، ص ١٠.
- (٤٧) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦.
- (٤٨) "ارفاض" او (روافض) غُمت الكلمة نكاية باتباع المذهب الشيعي قاطبة مع انها اُطلقت فقط على مجموعة صغيرة في مطلع القرن الثاني للهجرة، انشقت عن ثورة زيد بن علي بن الامام الحسين عليه السلام، لانها رفضت الاقرار بشرعية بيعة الخليفين ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما). للتفاصيل عن تلك الحوادث وأصل التسمية ينظر: محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، تاريخ الرسل والملوك "تاريخ الطبري"، الطبعة ٤، (القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧)، الجزء ٧، ص ص ١٨٠-١٨١.
- (٤٩) للاطلاع على نص الرسالة كاملاً ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٣١.
- (٥٠) ياسين العمري، المصدر السابق، ص ٥٧؛ علي الوردي المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٨٨.
- (٥١) عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٦١.
- (٥٢) المصدر نفسه.
- (٥٣) ينظر: سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ٩٩؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢١٦.
- (٥٤) محسن الامين الحسيني العاملي، كشف الارتباب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، (دمشق، مطبعة ابن زيدون ١٩٩١)، ص ١٥؛ محمد جواد بن محمد العاملي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ٦٠٤.
- (٥٥) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦.
- (٥٦) نقل المؤلف الآتي ذكره تلك المعلومات من علماء أورد انهم من الثقافة الاتقياء ومن اهالي المدينة. ينظر: محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، الجزء ٢، ص ٥١٦، الجزء ٤، ص ١٩٨. وتحتفظ بعض أسر الضحايا بذكريات تتألفتها اجيالها عما جرى لاسلافهم من عمليات قتل. ينظر: سلمان هادي الطعمة، عشائر كربلاء واسرها، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨، ص ٢٢٦، ص ٥٧٥.
- (٥٧) المصدر نفسه، ص ٣٥٣، ص ٥١٦؛ عبد الحسين بن احمد الاميني، شهداء دروب الفضيلة، (النجف، مطبعة الغري ١٩٣٦)، ص ٢٨٧. وللاطلاع على قوائم بأسماء الضحايا ينظر: محمد حسن مصطفى الكلدار، مدينة الحسين، (كربلاء: مطبعة اهل البيت ١٩٦٩)، ص ٧٨، ١٢٧.
- (٥٨) اسماعيل احمد ياغي، بريطانيا والدولة السعودية الاولى، مجلة العلوم الاجتماعية- جامعة الرياض، العدد ١، السنة ١٩٧٧، ص ٤٢٤.
- (٥٩) عن عدد سكان كربلاء ينظر: عبد العظيم عباس نصار، المصدر السابق، ص ٢١٤.
- (٦٠) ينظر: ياسين العمري، المصدر السابق، ص ٦١؛ محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، الجزء ٢، ص ٥١٦؛ عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٥٧؛ جون غلوب باشا؛ المصدر السابق، ص ٤١.
- (٦١) لوتسكي، المصدر السابق، ص ٨٠.
- (٦٢) ينظر: محمد حسين آل كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، النجف، ٢٠٠٢، الجزء ١، ص ١٣٦.
- (٦٣) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦.
- (٦٤) عبد الحسين بن علي الكلدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ٢٨٧.
- (٦٥) علي الوردي، المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٩٦؛ رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٢٨٣.
- (٦٦) ينظر: رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٥٨؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢١٦.
- (٦٧) عن تاريخ الروضة الحسينية ينظر: امير جواد كاظم علي بيح، الحائر الحسيني ٦٨٠-٢٥٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الاداب/ جامعة الكوفة، ٢٠٠٧، ص ص ٤٩-٨٨.
- (٦٨) هناك عدد من المصادر ذكرت اوصاف المنهوبات بشكل جزئي، للاطلاع عليها ينظر:



عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ٢٨-٢٩؛ محمد حسن مصطفى الكليدار، المصدر السابق، ص ٣٧-٣٩؛ عبد الحسين بن علي الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ١٠؛ ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، (بغداد، مطبعة شفيق ١٩٦٧)، الجزء ٢، ص ١٠٤.

(٦٩) يعترف محمد بن عبد الوهاب بالمنزلة السامية للاولياء والصالحين لكنه يرى في اضرحتهم انها مخالفة لمبادئهم الدينية ومنها مبادئ الامام الحسين (عليه السلام) حسب فهمه. ينظر: عبد الله بن صالح العثيمين، المصدر السابق، ص ٥٨-٥٩.

(٧٠) القبة: سُمي هذا الجزء من القبر الشريف بـ"الوثن الاكبر" عند النجديين. ينظر: محمد حامد الفقهي، اثر الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية، (بيروت ١٣٥٤هـ)، ص ٨٤.

(٧١) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦؛ جون غلوب باشا، المصدر السابق، ص ٤١. ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٧٢) هارفرد جونز، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٧٣) عثمان بن سند البصري، المصدر السابق ص ٣٨؛ محمد حامد الفقهي، المصدر السابق، ص ٨٥-٨٦.

(٧٤) ينظر: عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء، (بيروت، مطبعة دار الكتب ١٩٧٨)، ص ٩. أما ما يعرف بـ "القران" أو (Crowns) فهو عملة فضية فارسية تداولت في العراق منذ القرن السابع عشر، يساوي حوالي ٢١ قرشاً، وقيمة القرش تساوي واحداً من مائة جزء من الليرة الذهبية العثمانية. ينظر: يعقوب سرقيس، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد، (بغداد، دار الحرية للطباعة ١٩٨١)، ص ٦٦-٦٨.

(٧٥) قسم العثمانيون العراق الى وحدات ادارية كبيرة يطلق على كل واحدة منها (ايالة) وتقسم بدورها الى وحدات ادارية اصغر يطلق عليها (سناجق). وقد كانت كربلاء في ذلك العهد سنجقاً تابعاً لولاية بغداد وكانت وارداتها تعطى بنظام الالتزام ينظر: عبد العظيم عباس نصار، المصدر السابق، ص ٥٠-٥١. وعن الاوضاع الادارية في كربلاء وتقسيمات العثمانيين غير المستقرة لها ينظر: جاسم محمد ابراهيم سعد اليساري، تاريخ كربلاء في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا (بغداد)، ٢٠٠٣، ص ٩-١٢.

(٧٦) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٤؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٧٧) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٧٨) اختلف عدد من المؤرخين والكتاب في الموضوع الذي اختاره (سعود) بعد الواقعة لتقسيم الاسلاب بين مقاتليه. فمنهم من ذكر انه أجرى تلك العملية في واحة (الابيض) قرب السماوة غرب العراق حسبما ورد في: عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٥٨. بينما أوردت المصادر التالية: يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣١؛ رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٥٧، انه استقر بجوار قصر (الاخضر) الاثري. وفي ضوء عدد من الاعتبارات الجغرافية والتاريخية يمكن القول ان الرأي الاول يبدو اكثر رجحاناً من الثاني، فعلى الرغم من قوة المصادر المذكورة الاخرى إلا ان "ابن بشر" يُعد اقرب الى الاحداث وشاهداً عياناً لما يجري في العاصمة النجدية (الدرعية) بوصفها موطنه وملقياً الغزاة الأبيين من غزواتهم، ومن المؤكد انه نقل هذه المعلومات عنهم ولو بعد حين. اما في الحسابات العسكرية فلا يمكن لـ(سعود) المعروف بحنكته الميدانية ان يختار الاخضر موضعاً لاستقراره كونه قريب نسبياً من كربلاء (٨٠ كم غرباً)، ومن المحتمل جداً ان يكون هدفاً للقوات العثمانية او القبائل العراقية المحيطة به إن هي عازمت على اللحاق به، على عكس الموضوع الثاني (الابيض) الذي سيكون فيه سعود في موقف المطمئن؛ اذ انه يبعد حوالي (٢٨٠ كم) الى الجنوب الغربي، وسبق للنجديين ان خبروه وعرفوه بعد ان خاضوا فيه معارك ناجحة لهم ضد خصومهم من ابناء عشائر (المنتفق) قبل اشهر قليلة. والاهم من ذلك ان الشواهد التاريخية - كما سيتضح لاحقاً - اثبتت ان القوات النجدية عرّجت الى النجف للاغارة عليه قبل توجهها الى نجد. فأذاً من المستبعد جداً ان يهاجم سعود النجف ثم يرجع شمالاً الى الاخضر لتقسيم ما غنمه من كربلاء وبعدها جنوباً الى نجد، والاحرى ان يواصل سيره من النجف نحو نجد مروراً ببادية السماوة وواحاتها.

(٨٠) جون غلوب باشا، المصدر السابق، ص ٤١.

(٨١) ينظر: عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ٣٠؛ رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ يعقوب سرقيس، المصدر السابق، ص ٣٣٣.

(٨٢) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٨٣) ينظر: رياض الاسدي، محاولات الاستقلال المحلي في العراق ١٧٥٠-١٨١٧، مجلة الجندول الالكترونية للعلوم الانسانية، العدد ٢٥، السنة ٣، ٢٠٠٥، ص ٦.

www.uluminsania.net

(٨٤) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣١؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٨٥) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦.



- (٨٦) علي الوردي، المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٩٦.
- (٨٧) يعد القاجاريون اقوى القبائل القبلية في اقليم مازندران شمال بلاد فارس ، توصلت احدى عشائهم المنتفذه الى حكم ايران في اواخر القرن الثامن عشر ، وذلك بفضل ثرائها وقوتها وتمتعها بتأييد الكثير من القبائل ولاستغلالها ظروف التسبب الاقطاعي في عهد خلفاء كريم خان الزند. ويعد اغا محمد خان (١٧٩٥-١٧٩٧) المؤسس الاول للدولة القاجارية. للتفاصيل ينظر: كريم حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، (بغداد ، مطبعة الزمان ٢٠٠٥) ، الجزء ٣ ، ص ص ١٧٧-٢٣٦.
- (٨٨) ينظر : حسن مجيد الدجيلي، ايران والعراق خلال خمسة قرون، (بيروت، دار الاضواء ١٩٩٩) ، ص ١٠٠؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٩٢.
- (٨٩) باسم خطاب حبش الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨-١٨٣١، رسالة ماجستير، (كلية الاداب/جامعة بغداد)، ١٩٨٥، ص ص ٥٧-٥٨؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ص ١٩٥-١٩٦.
- (٩٠) هارفرد جونز ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- (٩١) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٩٢) المصدر نفسه، ص ٣٩؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ١٩٦.
- (٩٣) رجاء حسين حسني الخطاب، العراق والصراع العثماني الفارسي، (بغداد ٢٠٠١)، ص ص ١٢٢-١٢٤.
- (٩٤) ولعل هناك عوامل اخرى فعلت فعلها في هز الثقة بين الدولتين، منها مشكلات الحدود المستعصية، والمواقف المتأرجحة لامراء آل بابان، في كردستان العراق وولاءاتهم المختلفة، ثم جاءت احداث كربلاء لتوقف المفاوضات الجارية انذاك في مدينة ارضروم التركية بواسطة اللجنة الرباعية (البريطانية- الروسية- العثمانية- الفارسية) لتسوية المشاكل بين الجانبين منذ امد طويل. ينظر: حسن مجيد الدجيلي، المصدر السابق، ص ص ١٠٠-١٠١.
- (٩٥) علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٦٣؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٤٦.
- (٩٦) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٢٧؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٤٧.
- (٩٧) وثائق عثمانية: ارشيف رئاسة الدولة في استنبول، خطي همايوني : رقم البحث ٥٣٣، دفتر مهمة ٢٢٠، ذي الحجة ١٢١٧ هـ ، ص ٦٦.
- (٩٨) حسين بن غنام المصدر السابق، ص ١٨٠؛ عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر السابق، ص ص ١٤٨-١٤٩.
- (٩٩) رياض الاسدي، المصدر السابق، ص ٩ .
- (١٠٠) للتفاصيل عن دور (جونز) في العراق وعلاقته مع المماليك حتى وفاة سليمان باشا ينظر : باسم خطاب حبش الطعمة، المصدر السابق، ص ص ٥٣-٦٢؛ هارفرد جونز ، المصدر السابق ، مقدمة الكتاب بقلم المترجم عويضة بن متيريك الجهني ، ص ص ١٧-٣٢ .
- (١٠١) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٤؛ اسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، ص ص ٤٢٤-٤٢٥.
- (١٠٢) رياض الاسدي ، المصدر السابق، ص ٧.
- (١٠٣) هناك تفاصيل وافية عن غارة النجديين على النجف تجدها في : ناهدة حسين علي ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير ١٨٣١-١٩١٧ ، اطروحة دكتوراه، كلية التربية- ابن رشد/ جامعة بغداد ، ١٩٩٩، ص ص ٣١-٣٢.
- (١٠٤) ذكر ابن بشر عن القاتل ما نصه : "رافضي خبيث من اهل بلد الحسين (كربلاء) خرج من وطنه لهذا القصد". ينظر: عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٦٦.
- (١٠٥) علي حد قول : جون غلوب باشا، المصدر السابق، ص ٤٢؛ وينظر ايضا : هارفرد جونز ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٥-١٠٦.
- (١٠٦) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٢٧؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦٢.
- (١٠٧) مقبل بن عبد العزيز الذكير النجدي ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ ؛ سنت جون فليبي، المصدر السابق ص ص ١٠٢-١٠٣.
- (١٠٨) لمع الشهاب ... ، ص ١٠٢ .
- (١٠٩) ينظر : عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٦٦.
- (١١٠) سنت جون فليبي، المصدر السابق ص ١٠٣.
- (١١١) الفيلليون: معناها الثوار أو المتمردون في اللغة الآرامية القديمة ، ويسمون احيانا بـ "اللوريين". قوميتهم كردية ،يعتقون الاسلام وينحدرون من القبائل التي سكنت -بشكل متفرق- المنطقة الممتدة بين كرمنشاه وشهرزور و ميسان ، ويذكرون ان لهم صلات سلالية وثيقة مع الاقوام التي حكمت العراق قبل عشرات القرون مثل الكشيين والميديين .. للتفاصيل عن تاريخهم ينظر: عباس العزاوي ، الفيلية ، تحقيق حسين احمد علي الجاف ، (بغداد ، مطبعة المجمع



العلمي ؛ احمد ناصر الفيلي ، الكورد الفيليون بين الماضي والحاضر ، (مؤسسة الشفق ٢٠٠٥)، ص ص ٢٨-٦٠ .
ويوجد نص الكتاب كاملاً على موقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

www.gilgamish.org

- (١١٢) ذكر بعض الكتاب ان هدف القاتل الرئيس هو (سعود بن عبد العزيز) الذي قاد الحملة شخصياً على كربلاء، الا ان يده لم تطله ليقطه وسرعة تحركاته، فلم يقدر إلا على والد سعود ذي الثمانين عاماً، ينظر : ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦٢؛ سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (١١٣) المصدر نفسه.
- (١١٤) للتفاصيل عن تلك الغزوات ينظر : المصدر نفسه، ص ص ١١٠-١١١.
- (١١٥) محمد حسن النجفي الجواهري، المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٢.
- (١١٦) عبد الحسين بن احمد الاميني، المصدر السابق، ص ٣٠٣.
- (١١٧) جون غلوب باشا، المصدر السابق، ص ٤٢؛ ستيفن هيمسلي لونكريك المصدر السابق، ص ٢٧٧.
- (١١٨) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣٢.
- (١١٩) للتفاصيل ينظر : سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ص ١١٠-١١١.
- (١٢٠) محمد حسن النجفي الجواهري، المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٢؛ ناهدة حسين علي ويسين، المصدر السابق، ص ٣٢؛ محسن الامين، اعيان الشيعة، الجزء ٢ ص ٣٣٦ .
- (١٢١) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣٣.
- (١٢٢) ينظر: حسن عيسى الحكيم، النجف في عهد المماليك العثمانيين ، (النجف ١٩٩٨) ، ص ١٤؛ محسن الامين الحسيني العاملي، المصدر السابق، ص ١٧. وورد عن المؤلف الاخير نفسه ان العدد هو ٢٠ الفا ينظر كتابه : اعيان الشيعة ، الجزء ٤ ، ص، ٢٩٠ .
- (١٢٣) محمد جواد بن محمد العاملي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ٤٣٤؛ رسول محمد رسول ، المصدر السابق، ص ص ٥٦-٥٧.
- (١٢٤) ينظر : صلاح الدين المختار ، تاريخ العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، (بيروت ١٩٥٧) ، ص ص ٩٧-٩٨ .
- (١٢٥) المصدر نفسه.
- (١٢٦) ينظر : حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ص ١٤؛ محسن الامين الحسيني العاملي، المصدر السابق، ص ١٨.
- (١٢٧) سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ص ١١٨-١١٩؛ محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، (قم ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ١٩٩٦) ، ص ١٧٧.
- (١٢٨) وثائق عثمانية : ارشيف رئاسة الوزراء في استنبول، خطي همايوني : رقم البحث ٤٧٣، دفتر مهمة ٢٢٩، رجب ١٢٤٤هـ، ص ص ٣٦-٣٧.
- (١٢٩) حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ص ١٤.
- (١٣٠) ستيفن هيمسلي لونكريك ، المصدر السابق، ص ٢٧٨.
- (١٣١) يوافق فيها ذكرى ولادة الامام الثاني عشر محمد بن الحسن المهدي عليه السلام ينظر : جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق، الجزء ١، ص ٣٢٦.
- (١٣٢) كان هناك طريقان يسلكهما المسافرين بين كربلاء والنجف، الاول صحراوي يربط المدينتين بشكل مباشر، ويستغرق ليلتين او ثلاث، مروراً بالمحطات التالية (خان النخيلة، خان الحماد، خان المصلى)، اما في الظروف الصعبة فإن الطريق الثاني هو الوحيد الآمن، ويسير بمحاذاة نهر الفرات، مروراً بثلاث بلدات هي (الهندية او طويريج، الكفل، الكوفة). للتفاصيل حول وسائل النقل القديمة وخانات طريق كربلاء ينظر : محمد كاظم الطريحي النجف الاشرف مدينة العلم والعمران، (بيروت، دار الهادي ٢٠٠٢) ، ص ص ٦١-٦٢ ؛ جاسم محمد ابراهيم سعد اليساري ، المصدر السابق، ص ٥٩ .
- (١٣٣) محسن الامين الحسيني العاملي، المصدر السابق، ص ١٤؛ محمد عوض الخطيب، المصدر السابق، ص ١٧٧.
- (١٣٤) ينظر : محمد جواد بن محمد العاملي، المصدر السابق، الجزء ٥، ص ٦٥٧.
- (١٣٥) اتهمت المصادر العثمانية (سليمان الصغير) بأنه "وهابي الميول"، على الرغم من اقرارها بأنه أجرى اصلاحات مالية وتشريعية، ووقف في وجه النفوذ البريطاني المتزايد . ينظر : علاء موسى كاظم نورس ، المصدر السابق، ص ص ١٧٧-١٨١ .
- (١٣٦) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣٣؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ١٢٠.
- (١٣٧) للتفاصيل ينظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، محمد علي والجزيرة العربية، القاهرة، ١٩٨١، ص ص ١٩٥-٢٢٤.



Raids tribes to find Karbala
In the early nineteenth century

Abstract

The attacks by the tribes to find Karbala in the early nineteenth century model of conflicts and tribal wars carried with it the various goals, and have left a clear and deep in the overall political and economic conditions of the inhabitants of the region. The researcher first tried to take a look at paving Iraqi relations - we find in the previous term of the events in question, intended to know the real reasons that led to these attacks, which are complex and varied, which is the latest political and economic.

The raids were the first departments of what happened in 1802, discussed many issues in which the scientist had earlier been questioned, such as the number of fighters, timing and number of victims, and then objectively person in his view some of the mistakes of the researchers or historians who predecessors while acknowledging the value of what they wrote. He reviewed the operations of murder and robbery committed in the raid, also discussed the positions taken by the international powers and Islamic countries such as the then Government of Iraq and the Mamelukes in the Ottoman state and the state Qajarite and Britons towards incidents of Karbala, a reflection on the relations of each other. Then the researcher studied the subsequent raids, which occurred in the years 1803 and 1804 and 1805, 1807 and 1810, which was subjected to Karbala, Najaf, Hillah, Basra and Almentvk tribes in southern Iraq.

